

## كسر غرور البشر

عناصر الموضوع:

1. تعليم الله البشرية الصناعات والعلوم الدنيوية.
2. غرور البشر بعلمهم ونكران الوصاية الإلهية.
3. ذم الجهل والغفلة عن العلم الحقيقي.
4. أمثلة على غرورهم وأخذ الله لهم.
5. الوباء الجديد أنفلونزا الخنزير.
6. عجز البشرية مجازاة خلق الله.
7. إخفاقات البشرية في كل العلوم.
8. علم الوحي يضبط العلوم الدنيوية.
9. عظمة الخالق سبحانه وتعالى .
10. عقاب الله للمغتربين من البشرية.

## تعليم الله البشرية الصناعات والعلوم الدنيوية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، أما بعد ..

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ\* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ\* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (الحشر: 22-24).

{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى} (الأعلى: 2) {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} (الانسان: 3) {مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ} (26) سورة آل عمران، وهو القائم على كل نفس بما كسبت، {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} (البقرة: 255) لا يؤوده حفظهما : لا يتعبه، لا يشق عليه، لا يعجزه ولا يغلبه، وهو سبحانه العلي العظيم : فهو العلي في ذاته، وهو العلي في صفاته، وهو سبحانه على كل شيء قدير، تعالى وتقدس، -عز وجل- تباركت أسماؤه، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، يعلم ما في السماوات وما في الأرض، غلام الغيوب، وهو الله الذي يعلم سركم وجهركم، وأولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، ورزقكم وآجالكم، يعلم بواطن الأمور، وخفايا الصدور، -سبحانه وتعالى- له العلم التام من جميع الوجوه، الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون، خلق لنا هذا في السماوات والأرض، وأمرنا أن نمشي في الأرض، وأن ننظر في ملكوت السماء، سخر لنا ما في السماوات والأرض، ليكون منه طعامنا، ولباسنا، مسكننا، ليكون منه قوام الحياة، وخلق لنا من أنفسنا أزواج لنسكن إليها، وجعل بيننا مودة ورحمة، {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (53) سورة النحل ، علم الإنسان ما لم يعلم، وهو -سبحانه وتعالى- العليم، {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ\* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ\* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ\* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ\* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق: 1-5).

فعلهمهم -سبحانه وتعالى- حتى الصناعات، وعلم النوح النجارة، وعلم داود صناعة الحديد، علم البشر حتى هذه اللغة العربية، كانت وحياً، علمها الله -عز وجل- لإسماعيل، فعلمها للعرب، وأنزل الله بها هذا القرآن، هذه العلوم الكثيرة التي تنتشر اليوم، إنما هي من تعليم الله

للشعر، وكل هذه الصناعات إنما هي من خلق الله تعالى، {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصفات:96) . وجعل -سبحانه وتعالى- هذه العلوم تقود إليه، وتدل عليه، كل ما في السماوات وما في الأرض يدل على الله، ويقود إليه، نتعلم منه سبحانه وحدانيته، نراها في خلقه، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} (محمد: من الآية10).

### غرور البشر بعلمهم ونكران الوصاية الإلهية

المفترض أن هذه العلوم الدنيوية تزيدنا إيماناً، لأنها تدلنا على الله، ونرى في مخلوقاته من آياته ما يزيد الذين آمنوا إيماناً، {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} (الأعراف: من الآية185) وما بث من دابة -سبحانه وتعالى-، لكن أهل الشقاء لما صار عندهم من علم الدنيا ما صار، كان ذلك سبباً في غرورهم، كان ذلك سبباً في ازديادهم كفراً، فلما صارت لديهم الثورة الصناعية والمكتشفات والمخترعات تتولد من بعضها البعض، ويتضاعف عدد المعلومات في العالم في شتى الحقول الطبية والعلمية المختلفة، كل ثمانية عشر شهراً تتضاعف عدد المعلومات في العالم، فأدى ذلك إلى أي شيء؟ تقديس الدنيا والتعلق بها، والاعتزاز بالمنجزات، الاعتزاز بالمعلومات، حتى قالوا انتهى الإله وانتهى عصر الوصاية الإلهية، وولى زمن العبودية وأفل عصر الإيمان والغيبيات، وجاء عصر هيمنة العلم، وقال قائلهم إرنست في كتابه "مستقبل العلم": "إن العلم سينقذ الإنسانية، وإن العصر الذي يسود فيه العقل وتصل فيه الإنسانية إلى الكمال آتٍ بلا ريب".

وقال قائلهم الملحد العربي : وإذا كان القدماء قد وضعوا عقائدهم بناء على سؤال الأمراء والسلاطين، أو بعد رؤية سالحة للولي أو النبي أو بعد استخارة الله ، فإننا وضعنا هذا دون أي سؤال من أحد أو رؤية استخارة". من العقيدة إلى الثور (50).

" فإننا نستعين بقدرة الإنسان على الفهم والفعل". من العقيدة إلى الثورة (44).

### ذم الجهل والغفلة عن العلم الحقيقي

وأوجدوا الخصومة بين الدين والعلم الدنيوي، وكانت الاكتشافات الحديثة سبباً لغرور صانعيها وفخرهم، { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ } (غافر:83) . فرحوا بما عندهم من علم الدنيا والعلم المادي وسخروا من العلم الإيماني والعلم الروحي وعلم الآخرة، وهذا هو الفرح المذموم المؤدي للعقاب، استغنوا بما عندهم من علم الدنيا عن الوحي، قيل لسقراط - وقد سمع بمجيء بعض الأنبياء - : لو هاجرت إليه؟

فقال: نحن قوم مهديون فلا حاجة بنا إلى من يهدينا.. الظلال (274/6).

غرثهم القوة والعمارة، والله تعالى قال لهم : { وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (الاسراء: من الآية85).

ما أتاهم من علم فمنه، فهو الذي كشفه لهم ولولا أنه أقدرهم على الاختراع والاكتشاف ما فعلوا ذلك، ما أطلعهم إلا على شيءٍ قليل، وهو يحيط بكل شيءٍ علماً، وصف الله الإنسان بأنه ظلوم جهول، ظلوم لنفسه، جهول بأمر الله، ظلوم لنفسه، جهول بعاقبة الأمور، { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } (الروم:7) . كما قال الله فيهم، يعني من أمر معاشهم كما يقول البغوي، والتنعيم بملاذ الدنيا، فكأن علومهم علوم البهائم، لأنها تتعلق بالملذات، بالبطن بالمأكولات والملبوسات بالمصنوعات، بالأجهزة بالترفيه باللعب، بالصحة والقوة والبدن، وبالمسكن ونحو ذلك من الأشياء الدنيوية، فهي علوم بهيمية من جهة أنها لا تؤدي إلى مزيد إيمان بالله واليوم الآخرة .

العلم الذي لا يؤدي إلى خشية الله خطير، { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } (الروم:7) ساهون جاهلون، لا يتفكرون فيها، وأكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها، فهم حذاق فيها أذكاء، في تحصيلها وفي وجوه المكاسب، لكنهم غافلون عما ينفعهم في الآخرة، فتراه في عالم الاستثمارات المالية ذكياً أليماً، تراه في علم الدنيا قد يكون في طبٍ في هندسةٍ في تقنية مبدعاً، في برمجةٍ في تصميمٍ، مبدعاً، ولكن فيما يدل على الله، العلم بدينه، في أحكام الطهارة فاشل، في فقه الصلاة فاشل، في كيفية الحج وصفته فاشل، في تفاصيل أحكام الزكاة جهول، حتى في فقه النكاح والطلاق والوصية والرهن والكفالة والحوالة، وأنواع البيوع متخلف، وفيما يكون في الآخرة من البعث والنشور والجزاء والحساب والحشر، والصراط

والحوض والميزان والجنة والنار والقصاص والوقوف بين يدي الله ما دار ذلك في باله، ولا يعرف من تفصيله إلا القليل النادر مع أن الله قد أخبرنا بتفصيلات عن اليوم الآخر يشيب لها الولدان، وذكر لنا من أنواع النعيم في الجنة وتفصيلات العذاب في النار، ما يزيد إيمان المؤمنين، وما يرتقي به العبد إلى رتبة عظيمة عند رب العالمين، لكن هؤلاء يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا فقط وهم عن الآخرة غافلون، وظاهراً من الحياة الدنيا، يعني هنالك أشياء باطنة في الحياة الدنيا من عواقب الأشياء عواقب المخترعات، ما ستؤدي إليه هذه الاكتشافات والأجهزة والآلات بعد ذلك من الويلات أو الأمراض، غافلون، لأنهم يكتشفون بعد مدة، يكتشفون أشياء من ذلك، بعد ذلك يعجزهم ما يعجزهم حتى من أمور الدنيا، كم من مجال حاولت فيه البشرية فعجزت، كم من حقل من حقول المعرفة حاولت فيه ففشلت وباءت بالخذلان، هل يعلمون عدد نجوم السماء؟ كلا والله، لا يزالون يقولون اكتشفنا كوكباً لم نكن قد اكتشفناه في مجموعتنا الشمسية، فضلاً عن المجموعات الأخرى، وسموه باسم جديد، اكتشفنا كوكباً جديداً قريباً من مجموعتنا الشمسية، ثم

### أمثلة على غرورهم وأخذ الله لهم

الغرور الذي حصل لهم بشيءٍ من العلم عندما خرجوا إلى الفضاء، جعلهم يغترون حتى سموا مكوكهم الفضائي (Challenger to God) المتحدي لله، وأطلقوه في عام 1986 فانفجر في الجو بعد انطلاقه بـ (73) ثانية، وتسبب في مقتل رواده السبعة، بعد أن مكثوا مدة طويلة يهيئون ويعدون للرحلة والمكوك وتدريب هؤلاء الرواد وأنفقوا في ذلك ما أنفقوا ليؤدبهم ربهم بهذا الانفجار الذي حول المكوك إلى ما يشبه الألعاب النارية في الليل ليتزل فتات على الأرض، فيسموا بعد ذلك المكوك الجديد ديسكفري المكتشف، ألطف تراجع تأدب، الآن بعد سوط التأديب نزلت من تالشنجر إلى ديسكفري .

ماذا قالوا عن سفينة تايانك لما صنعوها في عام 1912 في أول رحلة لها من إنجلترا إلى أمريكا بهذا التصميم الفريد والهيئة الضخمة، وما فيها من وسائل الإنقاذ العجيبة، قالوا : السفينة التي لا تعرف الغرق، بل اغتر قائلهم حتى نص على أن الله لا يستطيع إغراق هذه السفينة، فغرقت ومن

عليها في أول رحلة لها في تلك الحادثة التي سجلوها حتى بأفلامهم، {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (هود:102) .

صمموا مدينة من المدن في بلد تكثر فيه الزلازل بطراز فريد وتقنية فذة ومباني متطورة، وأنظمة تقاوم الزلازل، وتنبئ عنها قبل حدوثها، وأنفقت المليارات، فصر بها زلازل دمر آلاف المنازل فيها في ثوان معدودة، وتصدعت سكك القطارات، ورجت المدينة وفزع الناس وكأن القيامة قامت وهم يرون هذه المنشآت العملاقة والمباني الضخمة والجسور المنيعة تنهار أمامهم كأنها ورق ! .

كن فيكون، أما العجز الطبي، فأثم لا يزالون يقفون حائرين عاجزين أمام عدد من الأمراض رغم تقدمهم في علاج أمراض كثيرة، واكتشافات طبية كثيرة، وليس العيب في الاكتشاف، الله أمرنا أن نكتشف، وأمرنا أن ننظر، وأمرنا أن نختبر، وأخبرنا إنه ما أنزل داءً إلا أنزل له دواءً، بل أعان الله تعالى البشرية بدلائلها بالوحي على مكامن الدواء، وأخبرنا أنه يوجد مكنن للدواء في العسل والحبة السوداء في العود الهندي في القسط البحري والسنا والسنوت والحناء، أخبر -سبحانه وتعالى- عن مكامن الدواء، لكن الغرور العلمي الذي يتبجحون به أنهم اقتربوا من صناعة الحياة، والخلية الحية، لقد صنعوا دمية فيها مجسّات وفيها جلد يشبه الجلد الطبيعي وفيها من أنواع العمليات البيولوجية بزعمهم، واستخدمت في الفساد والشر، لما اغتروا بما عندهم جاءتهم هذه الأمراض الجديدة على البشرية، مرض الإيدز.. لا زالوا عاجزين عن إيجاد علاج له، السرطانات بأنواعها لا زالت الأمور في بداياتها، ولم يصلوا إلى علاج فعال ناجح في السرطانات كلها يقضي عليها، مرض الزهايمر وتلف خلايا المخ لم يتوصلوا إلى الآن إلى علاج ناجح له وهو يتسبب في موت مائة ألف تقريباً في أمريكا وحدها سنوياً، ولا زالوا يقولون، العسكريون الفلانيون في المكان الفلاني أصيبوا بفيروس غامض، وظهر مرض كذا في مكان كذا،

### الوباء الجديد أنفلونزا الخنزير

وهكذا اليوم يقولون عن أنفلونزا الخنزير التي تجتاح العالم، ومنظمة الصحة العالمية تشير الفزع بياناتها الواحد تلو الآخر، ورفع درجات التحذير من أربعة إلى خمسة، تركيبة [1N1H] غير مألوفة، غير معهودة، نوع جديد، فيروسات معنّدة، فيروسات متطورة، ووزير الصحة الياباني

يقول: صنع اللقاح يتطلب عادة بين ثلاثة وسبعة أشهر. منظمة الصحة العالمية تقول : إن إنتاج الجرعات الأولى من اللقاح يتطلب 4 أشهر إن جرت الأمور على ما يرام. هناك خشية من التحول إلى وباء عالمي، انتشر المرض من المكسيك إلى أمريكا عشرات الإصابات في أوروبا، آسيا استراليا، إغلاق آلاف المدارس في المكسيك، واستفدنا أشياء منع المصافحة ومنها مصافحة الرجال للنساء، منع التقبيل والعناق، ومن ذلك ما يكون من المحرمات، وإغلاق حانات الخمور وصالات السينما والمراقص، حتى المدارس والكليات، تحذيرات دولية إعلان لحالات الطوارئ، منع استيراد الخنزير، منع استيراد لحوم الخنزير، ثم الأمر بإعدام الخنازير، الله أكبر، عندما يتزل عيسى بن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير في كل الأرض، في دولة عربية 250 ألف خنزير ماذا تعمل ؟ والله يقول : {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} (المائدة: من الآية3). {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} (الأنعام: من الآية145) .

قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ)) [رواه البخاري 2236 ومسلم 1581]. قال العلماء : لِأَنَّهُ مَطْنَةٌ التَّلَوُّثِ. الموسوعة الفقهية (240/3) حاشية ابن عابدين.

قال بن عاشور : أنه يتناول القاذورات يافراط " التحرير والتنوير (493/1).

قال أبو حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط: لأنه يقلع الغيرة ويذهب بالأنفة، فيتساهل الناس في هتك الحرم وإباحة الزنا.

وقال الخطيب الشربيني في تفسيره : الغذاء يصير جزءاً من جوهر المتغذي، ولا بد أن يحصل للمتغذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلًا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المنهيات، فحرم أكله على الإنسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية، ولذلك إن الفرنج لما واطبوا على أكل لحم الخنزير أورثهم عدم الغيرة؛ فإن الخنزير يرى الذكر من الخنازير يتزو على الأنثى التي له ولا يتعرّض له لعدم الغيرة. اهـ. وذكر نحو ذلك قال ابن عادل والألوسي.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة : " أن أهل الخبرة ذكروا أن أكله يولد الدود في الجوف، " .. اهـ.

وفي فتاوى الشيخ ابن عثيمين قيل : إن من خلق هذا الحيوان النجس قلة الغيرة، فإذا تغذى الإنسان به فقد تسلب منه الغيرة على محارمه وأهله؛ لأن الإنسان قد يتأثر بما يتغذى به، أفلم تر إلى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل ذي ناب من السباع وعن أكل كل ذي مخلب من الطير، لأن هذه السباع وهذه الطيور من طبيعتها العدوان والافتراس فيخشى إذا تغذى بها الإنسان أن ينال من هذا الطبع لأن الإنسان يتأثر بما يتغذى به . " انتهى.

يقول أحد الباحثين: "ثبت إدانة الخنزير في أوبئة كثيرة، فهو يتسبب في نحو 450 وباءً ومرضاً فيروسياً وبكتيريًا وديدانيًا".

وإتباع أمر الله فيه الفلاح والنجاح دائماً ومعلوماً ما ينطوي عليه هذا الحيوان الخبيث من أمراض كثيرة، ولو كانت بعض الأمراض توجد في حيوانات أخرى كالقبر والدجاج ولكن ما في الخنزير منه أضعاف مضاعفة، والله أعلم بما يشرع، - سبحانه وتعالى - .

### عجز البشرية مجازاة خلق الله

حاولوا أن يخلقوا كبدًا طبيعية، حاولوا أن يخلقوا كلىً طبيعية، حاولوا أن يخلقوا أعضاء طبيعية، قرنية، خلية، { هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (لقمان:11) . يتحداهم -عز وجل- منذ أن أنزل القرآن : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } (الحج:73) . ولا يستطيعوا أن يخلقوا لا ذبابة ولا بعوضة ولا عنكبوت، لم تخلق البشرية إلى الآن كائنًا حيًا واحدًا، دليل على عجزها وضعفها وانهايارها أمام هذا التحدي .

يقول (أنطواني فلو) المتخصص البروفيسور : " لقد أثبتت أبحاث علماء الأحياء في مجال الحمض النووي الوراثي، مع التعقيدات شبه المستحيلة المتعلقة بالترتيبات اللازمة لإيجاد (الحياة) أثبتت أنه لا بد حتمًا من وجود قوة خارقة وراءها"

وراء هذه الحياة، لأنهم فشلوا في خلق الحياة، وكم من مريض حكم عليه الأطباء باليأس منه فقام، وكم من شخص قالوا سليم فمات من يومه، { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا



**قَلِيلًا** { (الإسراء: من الآية 85). فليعرفوا وزنها، وليعرفوا كنهها، وليعرفوا مادتها، وليعرفوا طبيعتها، لكنهم لا يعلمون، معرفة الروح مما اختص الله به، إعجاز ليعجز خلقه في خلقه، ويوقفهم عند حدهم، ويبين لهم حقيقتهم وحجمهم عند أنفسهم، ويقول لهم : يا أيها الأطباء مهما تعاملتم، ومهما زادت خبرتكم، وتعاضمت مكتشفاتكم، وتطورت مختبراتكم، ودقت أجهزتك، امنعوا الموت، امنعوا الهرم، هات دواء لهذا، قال -عليه الصلاة والسلام- : (( **يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَصْعَ دَاءٌ إِلَّا وَصَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاحِدًا** )) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: (( **الْهَرَمُ** )) [الترمذي (2038) وصححه الألباني].

أين شارون، لا هو حي، ولا ميت، أطباء اليهود وهم من أمهر الأطباء في العالم، وقد كانوا من قديم مهرة في الطب إلى يومنا، ماذا صنعوا لعظيمهم، ها هو يرقد مرمياً في مزبلة، وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة، من الله ومن عباده .

في أكبر مؤتمر طبي عالمي لأمراض القلب عقد في فيينا العاصمة النمساوية ، سقطت اختصاصية القلب الإيطالية أمام أعين آلاف من الخبراء في أمراض القلب، وسط المؤتمر بسبب قصور في وظائف قلبها، لتموت بالرغم من المحاولات الكثيرة، لم تنفع لا خبراء ولا مستشفى قريب، ولا نقل بطائرة الهيلوكبتر، والمروحية ولا الكوادر البشرية، فإذا جاء أجله لا يستقدمون ولا يستأخرون، هذا أمر الله، { **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ\* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ** } (الواقعة: 83-84) حين الاحتضار، وأنتم حينئذ تنظرون إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت". ابن كثير(547/7). { **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ** } (الواقعة: 85)، { **فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ** } (تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الواقعة: 86-87) . أصيبت ملكة جمال البرازيل بمرض تلف الخلايا السريع .. ثم بتسمم دموي، ثم قصور تنفسي، ثم وصول الأكسجين إلى الأطراف، فوقف الأطباء عاجزين ، يبدؤون ببتن أطرافها واحداً تلو الآخر ... حتى ماتت بين أيديهم.

## إخفاقات البشرية في كل العلوم

في كل علم يقف البشر عاجزين، جيولوجيا، علم المختبرات، علم الأحياء، علم الطب، علم الهندسة، علم الفلك، هل فككت الأقمار الصناعية كل الألغاز ؟ لا ، يقول "وين متشجان "

البروفيسور: "نحن نتكلم عن قوة رهيبة، وبلا حدود، ونحن لا نعلم عنها شيئاً على الإطلاق".  
موسوعة ويكيديا .

نحن نعلم عنها أيها الأخوة، لله تسع وتسعين اسم من أحصاها دخل الجنة، { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ } (الحشر:23) . مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، الحي .

إخفاقات في مجال علاجات التلوث، نظريات متعارضة، فهذا يحذر من أضرار الهاتف الجوال وآخر يرر هاتف الجوال، يقول مارتين ستانلي: "إن نتائج العلوم تبدأ بالاحتمالات، وتنتهي بالاحتمالات". في كثير من الأحيان، ونظريات خاطئة ونظريات يثبت خطأها بعد ذلك، وهذا لا زال تحت الجدل، وهذا لا زال تحت النقاش، وهذا لا زال تحت البحث، ثم تكتشف أضراراً مصاحبة للإنجازات العلمية، لأن الإنسان يكتشف ويطور أجهزة ثم يكتشف أن هذه الأجهزة أضراراً، وهكذا يخترعون قنابل وأسلحة تدمر الهندسة الوراثية، يتلاعبون بالأجنة، لوثوا البحار والأنهار وأفسدوا الزروع والثمار، ويقولون أطعمة معدلة وراثية ، ضارة معدلة وراثية، مبيدات ترش بها المزروعات فيها ضرر، وهكذا لا يزالون يعملون، أقمار تجسسية، ويصل الإنسان من خوف إلى خوف، وحضارة بني الإنسان لا تخلو من السلبيات والأضرار، لكن علم الوحي كله منافع، {فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ } (29-30) سورة النجم .

نعم لقد حققت البشرية إنجازات، واكتشفت الكهرباء وأجهزة التكييف، وصارت الحياة أيسر في كثير من الحالات، وعبدت الطرق وطورت وسائل المواصلات، واكتشفت علاجات للأمراض كالجدري، ولقاحات لشلل الأطفال .

بعضهم يقولون ترجع كالسل الآن مرة أخرى بعد أن عدت في العالم، تعود، وبعضهم يقول الفيروسات طورت نفسها، كيف طورت نفسها ؟ من الذي طورها، صارت الفيروسات بفعل المضادات الحيوية معدة لا تستجيب، من الذي جعلها تستعصي ولا تستجيب .

## علم الوحي يضبط العلوم الدنيوية

يبقى علم البشر ناقصاً، يبقى علم البشر له جوانب أضرار وسلبات، ويبقى علم الوحي كاملاً، يبقى علم الوحي يجذب السعادة، علم الدنيا يجلب سعادة مؤقتة أو جزئية ولا يجلب السعادة الكلية، ونحن المسلمون يجب أن نجمع بين العلمين، علم الدين وعلم الدنيا، لأن علم الدنيا وحدها لا يكفي، لأن علم الدنيا وحده أثبت أن له أضراراً، إذا لم يحكم علم الدنيا بعلم الدين اختلطت الأنساب، تلقيح بويضة لامرأة بجيوان منوي لرجل، ليزرع في رحم امرأة ثالثة، ليسقى من بنوك الحليب بعد الولادة من حليب مجمع من نساء متعدّدات لا يدري من أمه في الرضاع، ثم يناقشون من أمه في النسب، ومن هي صاحبة البويضة، أم التي حملت؟ والله يقول يصف الأمهات: {أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ} (المجادلة: من الآية 2).

ثم هذه اللخبطة في الأمور الوراثية، وما يسمونه بالتعدي على أخلاقيات الطب، مختبرات وشركات تريد أن تعمل بلا حدود ولا قيود ولا ضوابط، هذا أهمية علم الوحي، علم الوحي يضبط العلوم الدنيوية، ويقولك هذا لا طائل من ورائه لا تبحث فيه، لا داعي لأنفاق الأموال والأوقات في مباحث في علم الروح، لن تصل إلى شيء، وهؤلاء ينفقون أموالهم في وضع بعض الأبدان في ثلاجات بعد الموت حتى إذا اكتشفوا طريقة لإرجاع الروح، يرجع إلى الحياة مرة أخرى، وتنفق أموال من وصية هذا المسكين الغني الذي مات .

عباد الله إن مخالفي النبوة في كل وقت وحين ليس فيهم بركة، ولما ادعى مسيلمة الكذاب النبوة، سأله قومه آية نبوته، وبرهان رسالته: " فتمضمض وبصق في بئر فغارت، ومسح على رأس صبي ففرع، ودعا لآخر فعمي، ودعا لآخر فمات من يومه، ومسح ضرع ناقة لتندر فيبست وانقطع درها" كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/878-879). كما قال العلماء في سيرة هذا الرجل .

ولما مزق كسرى خطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا عليه -عليه الصلاة والسلام- أن يمزق الله ملكه، فهذه البشرية بألا يقوم لآل ساسان ومملكة كسرى دولة لهم إلى قيام الساعة .

اللهم إنا نسألك أن ترزقنا علماً نافعاً، وعملاً صالحاً، ولساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا أجمعين، وأن ترحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه أنه هو الغفور الرحيم .

### الخطبة الثانية :

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأشهد أن محمد رسول الله، دعا إلى الله ولم يشرك به أحداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وخلفائه، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، **{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}** (غافر: 51) سنة الله في عباده، أن العقابة للمتقين، وأن جند الله هم الغالبون، ويجب على المسلمين أن يأخذوا بأسباب القوة في الدنيا وأن يضبطوا ما عندهم بعلوم الآخرة، وأن يولوا أكثر الوقت وأكثر الجهد وأكثر العمر للعمل للباقي، لا للفاني، وأن يعلم الإنسان حدوده، ويتأدب مع ربه، ويعلم عجز المخلوق أمام الخالق، **{وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}** (النساء: من الآية 28). ضعيف البنية، ضعيف الإرادة، ضعيف العزيمة، ضعيف الصبر، ولذلك خفف الله عنه بهذه الأحكام وبشرع النكاح، وتحريم السفور والنظر إلى النساء، حتى لا يستميل له هواه وشهوته، الله الذي خلقكم من ضعف، من ماء مهين، النهاية شيخوخة وشيبة، عباد الله هذا الضعف الموجود في الكائن البشري يجب عليه أن يلجأ إلى ربه في مواجهة هذا العوراء، **{وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** (يوسف: من الآية 33).

العبد بغير توفيق الله ضال، العبد بغير توفيق الله جاهل، العبد بغير توفيق الله مفسد، أين الأدب مع الله، **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ**

السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (الحل: من الآية 78). وليس لتكبروا عليه، وتسبوه وتغتروا بعلمكم وتجدوا علمه.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

من الذي علم آدم الأسماء كلها ؟ من الذي أنزل الكتاب والحكمة ؟ من الذي بعث الرسل ؟ من الذي هدى البشرية ؟ من الذي علمها ؟ من الذي سخر للإنسان البحر لتحمل أمواجه مراكبه لتجري الفلك، وبأمر من تجري ؟ ومن الذي يسكن الرياح فتسكن الأمواج، فيضلن رواكد على ظهره، ومن الذي يوبقها فيغرقها، ومن الذي يعفو عن كثير فيسلمها فتصل بما عليها .

{عَلَّمَ الْقُرْآنَ\*خَلَقَ الْإِنْسَانَ\*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن 2-4) ، {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ\*عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق: 4-5) {هُوَ الْعَلِيمُ} (يوسف: من الآية 100) {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} (غافر: من الآية 7) {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} (البقرة: من الآية 255) .

فهو الذي يكشف لهم ما يريد، ويمنع عنهم ما يريد، {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: من الآية 216). يعلم الغيب وعواقب الأمور، والمستقبل، وهم يستشرفون ويخطئون ويرجمون بالغيب، ولا يصيبون، ينكرون يجحدون، مع أن ما في السماوات وما في الأرض المفترض أن يزيدهم إيماناً، ينظرون في ملكوت السماوات والأرض، هؤلاء عباد الله الصالحين، الذين إذا تأملوا في ملكوت السماء ازدادوا إيماناً قائلين : {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (آل عمران: من الآية 191).

عقاب الله للمغتربين من البشرية

لم يقتصر غرور البشرية على هذا الزمان، لقد كان غرور البشرية بما عندها من القوة والغطرسة والعلم الدنيوي كان قديماً، ماذا فعل قوم عاد وثمود، جابوا: أي قطعوا الصخر بالواد، اتخذوا مصانع لعلهم يخلدون، بكل ريع بينون، آية يعبثون، {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} (غافر: من الآية 83)، علم البناء علم الزراعة، {حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (غافر: من الآية 83).

وما انتفاع أخي الدنيا بمقلته إذا استوت عنه الأنوار والظلم

لذلك أمرنا الله أن نسير في الأرض وننظر، لما اغتر فرعون بما عنده وقال : أليس لي ملك مصر ؟ وهذه الأنهار تجري من تحتي، عاقبه الله بهذا الماء، وجعله يغرق في موجات من البحر يغشاه ما يغشاه، من هذه الأمواج حتى مات غرقاً ملعوناً منبوذاً مقبوحاً، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (محمد: من الآية 10).

هذه مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً، هذه مدائن صالح والأهرامات، هذه بيوتهم المحفورة المقطوعة، تظهر، أبقى الله في الأرض آيات، لكن البشر إذا بغوا وعتوا فإنهم لا يستفيدون شيئاً.

يأجوج ومأجوج إذا خرجوا على الأرض وأفسدوا وقتلوا قال -عليه الصلاة والسلام- : ((ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا [ليكون فتنة لهم]. فَيَقُولُونَ قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ [كما في رواية الحاكم] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ [وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم] فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى [أي: قتلى] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)). [مسلم (2937)].

ولأن هناك نتن بسبب أجساد هؤلاء يرسل الله طير تحمل أجسادهم وجشهم لتلقيهم في البحر هناك، الغرور .. هذا نتيجه .

ولذلك سليمان عليه السلام لما أتاه الله ما أتاه من الإمكانيات الهائلة وسخر له من الجن والإنس والريح والطير والدواب، وعلمه وفهمه ماذا قال : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (ص:35) . فلم يأخذه الغرور، واعترف لله تعالى بحقه، وستبقى البشرية حائرة حتى تتعرف على ربها وتستجيب لحكمه، ووظيفتنا نحن المسلمين أن ندعو إلى الله، وأنت من خلال بيتك يا عبد الله تستطيع أن تدعوا عبر هذه الشبكة، فلا تقل : إني لست داعية، بل أنت داعية فتعلم دين الله وعلمه وادع إليه واصبر على الأذى في سبيله .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، أصلح نياتنا وذرياتنا، اللهم لا تجعلنا من المغرورين وارزقنا التواضع يا رب العالمين، اجعلنا سلماً لأولياتك، حرباً على أعدائك، ارزقنا حبك وحب من تحب، وحب كل عمل يقربنا إليك، أحسن خاتمتنا، وأصلح خلقنا، وألممنا رشدنا، وقنا شر أنفسنا، واجعل هذا البلد آمناً وبلاد المسلمين، اللهم من أراد بلاد المسلمين بسوءٍ فاجعل كيده في نحره، اللهم إنا نسألك أن تدمر هؤلاء الذين يتهددون أهل التوحيد، اللهم أهلك هؤلاء المشركين الأنجاس الأرجاس واجعل عليهم تدميرك وعذابك يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تعاقب أعداء الدين من اليهود والصليبيين والمشركين والمنافقين، اللهم إنا نسألك أن تنجي المسلمين من مكر المنافقين، اللهم اقطع دابرهم، وأخزهم واجعل تدبيرهم تدميراً عليهم، اللهم افضح شأهم، واهتك أستارهم، واجعلهم عبرة للمعتبرين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .